بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذي الطول والآلاء، وصلى الله على محمد خاتم الرسل والانبياء،
وعلى آله واصحابه الاتقياء، اما بعد فان شرف المطلوب بشرف
نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية
به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته واعظم الامور خطرا وقدرا
واعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الاخرة
والاولى لان باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة
وقد توخيت بهذا الكتاب الاشارة الى ادابهما وتفصيل ما اجمل من احوالهما
على اعدل الامرين من ايجاز وبسط اجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الادباء
فلا ينبو عن فهم ولا يدق في وهم مستشهدا من كتاب الله تعالى بما يقتضيه
ومن سنن رسوله صلى الله عليه وسلم بما يضاهيه ثم متبعا ذلك بامثال الحكماء
واداب البلغاء واقوال الشعراء لان القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة
وتسام الفن الواحد قال علي كرم الله وجهه القلوب تمل كما
تمل الابدان فاهدوا اليها طرايف الحكمة وكان المامون يتنقل في
داره من مكان الى مكان وينشد قول ... فناهيه

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة ... الا التنقل من حال الى حال

وجعلته ما تضمنه من ذلك خمسة ابواب

فالباب الاول في فضل العقل وذم الهوى
والباب الثاني في ادب العلم
والباب الثالث في ادب الدين
والباب الرابع في ادب الدنيا
والباب الخامس في ادب النفس، وانا استمد الله تعالى حسن توفيقه

ومعونته واستودعه حفظ موهبته بطوله ومشيئته وهو حسبي من معين
وحفيظ ونعم الوكيل

باب فضل العقل وذم الهوى

اعلم ان لكل فضيلة اسا ولكل ادب ينبوعا واس الفضائل وينبوع
الاداب هو العقل الذي جعله الله سبحانه للدين اصلا وللدنيا عمادا فاوجب
التكليف بكماله وجعل الدنيا مدبرة باحكامه والف به بين خلقه
مع اختلاف هممهم وماربهم وتباين اغراضهم ومقاصدهم وجعل
ما تعبدهم به قسمين قسما وجب بالعقل فوكده الشرع وقسما
جاز في العقل فاوجبه الشرع وكان العقل عليهما عمادا، روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثل عقل
يهدي صاحبه الى هدى او يرده عن ردى، وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لكل شيء دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر
عقله تكون عبادته لربه اما سمعتم اخبار الله تعالى عن قول الفاجر
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير، وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروته خلقه
وقال الحسن البصري ما استودع الله احدا عقلا الا استنقذه
به يوما ما، وقال بعض الحكماء العقل افضل مرجو والجهل انكى
عدو، وقال بعض الادباء صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله
وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل
وقال ابرهيم بن حسان

يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وان كان محظورا عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وان كرمت اعراقه ومناسبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه ... على العقل يجري علمه وتجاربه
وافضل قسم الله للمرء عقله ... وليس من الاشياء شيء يقاربه

قلت الى ان يرجع المآعابدا ... وتعتب سقطاه ويموت صفادعه
ولكن لا يطرح جفنه بالنوم ولا يسقط حرمته بالظنون وقد قال الشاعر
اذا ما خان عهد الخبك يوما وحاد عن الطريق المستقيم
فلا تجعل يمينك واسندنه فان الحفاظ المتديم
فان تك زلة منه والا فلا تقعد عن الخلق الكريم
ومنهم من يكون مللة تركا واطراحا لا يراجع اخا ولا وداد ولا
يذكر حفاظا ولا عهدا كما قال الاسجع بن عمرو السلمي
انى رايت لها مواصلة كالسيم تفرعه على الشهد
فاذا اخذت بعهدة منها لعب الصدود بذلك العهد
وهذا دأم الرجل حالا لان مودته من وساوس الخطرات وعوارض
الشهوات وليس الا استدراك الحال بتجه بالاقلاع قبل الخلطة
او حسن المبارحة بعد الورطة كما قال العباس بن الاحنف
ندارك نفسي بعض بعضها وبعضها فدك اما لها
وما طاب النفس عن سلوة ولكن حملت عليها لها
وما مثل من هذه حاله الا كما قال ابرهيم بن هرمة
فامك واطراحك وصلي تلحي لاحرى لمودتها تكوب
كما ثنيه الحلي مستعار باذنبها فسانها النعوب
فاذ حلي حار عنها فقد يعيب باذنبها يذوب
فاذا صفت عنده اخلاق من سيرة ونهدت لديه احوال من حبرة وافرة
على اصطفائه اخا وحلى اتخاذه خدنا لزمته جديد حفوته ووجبت
عليه حرمانه وقد قال عمرو بن معدان العنود به عنود به الاخاء لا
عنود به الزق وقيل من جاد لك بمودته فقد جعلك عديل نفسه
فاول حقوقه اعتقاد مودته ثم ابتاسه بالانبساط اليه من غير محرم
تم يصحه في السر والعلانية ويخفف الانقباض عنده ثم معاونته فيما
سوء من جاد به او بماله من نكبة قال وقد قيل في الظاهر يعاقب وتركه
في الشكة لوم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير
اصحابك المعين لك على دهرك وشر هم من شحى لك بسبوق لومه
وقيل يا رسول الله اي الاصحاب خير قال الذي اذا ذكرت
اعانك واذا نسيت ذكرك وقال علي كرم الله وجهه خير
اخوانك من واساك وخير منه من كفاك وقال ابو هريرة اللهم اني
اعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا
يسمع ومن علم لا ينفع ومن صلاة لا ترفع ومن صاحب لا يمتعني
على سرور ساعتي ولا يتعرف بي حوادث غيبتي وقيل عقوق العاد
مخوله وعهوده مدخوله وقيل ما ودك من اهل ودك ولا اجك
من لا تغض حبك وقال صالح بن عبد القدوس
تسوء الخلاء من خانت مودته ... سمع الزمان اذا ما خاف او دعا
اذا ونرت امرا فاخذ عداوته ... من يزرع الشوك لا يجنيه عنبا
ان العدو وان اغراك سلمه ... اذا راى منك يوما فرصة وثبا
وقال بعض الشعراء
وكل اخ عند الهوينا ملاطف ... ولكنما الاخوان عند الحفائق
وينبغي ان يقوى الافراط في محبته فان الافراط داع الى التقصير ولان
تكون الحال بينهما دائمة اولى فان كان مساهمة قال النبي صلى
الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال
عمر رضي الله عنه لا تحب حبيبك كلفا ولا تبغض بغيضك تلفا وقال ابو الاسود
الدؤلي
وكن معتدلا للخير واصف من الدنيا فانك راء ما عشت وسامع
واجنب اذا اجتنبت جثمانا فانك لا تدري متى انت راجع

جمل من فعله وتبرأ منه بالكلية به فان التجنب يصلح اعتقاده
فانه كما يحسنها او اسوأ عن سيئها فقد روي ان تجنبوا على الجهني عرق
النبي صلى الله عليه وسلم انه فاتحة السعيد ومن غط بعيره وقال السعيد
السعيد كله من غير غطه وفي الحاديث تحكيم ومعتبر
وآت ظاهر من الحسن

ان المحسن خصال امرئ مكنه يكن منك ما يعجبك

طلبه على الجد والمكروات اذا اجتمعا حاجب يحجبك

فاما الدنيا فتراه ابدا ويوثر الاقدام عليه من مطالبه بحسب ما يكمله
النجاة وبقية فعله وحوله فان كان الرجاء فيه اغلب من الياس منها
وجدت الطبيعة فيه سلكه من اسهل مطالبه والطمع جامح بغير
سرفه يطول الاقدام وان كان الياس اغلب عليه من الرجاء مع
شدة التعذر ورود ناه الامر المطلوب فليجد ان يكون له متعلق ما
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هم
عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه وقالت
الحكماء طلب ما لا يدرك عجز وقال شاعر

واياك والامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك المصادر

واحسن الاعتذار المروءة وليس له من سلم الناس الكدر

وليعلم ان الكمال حتى من الهم عمرا خلقا وفي كل وقت من اوقاته
دهره عملا فان الخلو بخبره باحلاى الصغر وبعاقبة الفكاك
الفضاحة والتطير استعذر من مواضعه وجمعه من مواقاته
واجمعه

فكن انما العاقل

ترك حاديا على عاداته ترك مستقاما لمرتبة الناس عاليك مجتنبا
من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالعزلة عنهم ولا
تعاهزهم بالمخالفة لغير معاداتك الا عن
اسند بعض الادب
اذا اجمع الناس في واحد الفهم في الرضا واجد
فقد ذل اجماعهم دونه على عقله انه فاسد
اجعل بعض نفسك غيبة عقلك واذا هتها باحداث عيب والظهار
ك تصغير عندك اخطابك في حر نفوسهم تلد كارك
من بعضه التي يحض بك لاعراك لها باعراك
حسنك سوا برجل ينفع عدوه وتضر نفعه
اصلب لك لنفسك بحر الناس نفعاك وقبل من
ب العاذله ومن اجل حدة بلغ كنه اما به وقبل من عرف
معايبه فلا يلو من عابه واسف لبعض السعداء
وصفروه عباءة عن عيب بعده ولتوان عيب من اجله لا تضر
ولو كان ذا الانسان صعب نفسه لاستك عرض الصديق وضر
يهذب ان العاقل نفسك بانكار عيوبك وانعمها كنعمك
لعدوك فان لم ترتكن له من بعده واعظم سعة المواعظ اعتبارا
الله واياك على القول بالعلم وعلى النصح بالصواب وحسبنا
ونعم الوكيل

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد النبي واله واصحابه وازواجه اجمعين
وبالله سبحانه نستعين واياه نسئل التوفيق
والعفو والمغفرة حسن الخاتمة ولكافة المسلمين